

الثقافة العربية بين المركز والهامش والصراع مع الآخر.

صورية جيجخ

جامعة بسكرة - الجزائر

ملخص البحث:

لكل ثقافة من ثقافات الأمم مركز وهامش يتبعه أو يحيط به؛ ف: المركز والهامش كمصطلحين أو مفهومين إذا كان الأول يحيلنا إلى القوة وحضور السلط بمختلف أصنافها، فإن الثاني يدل على الهشاشة والضعف، أو في بعض الأحيان على الغياب.

والثقافة العربية مثلها مثل الثقافات الأخرى كمختلف الأمم والحضارات يحكمها مركز ويحيط بها هامش، يقومان بتبادل الأدوار بينهما على مرّ العصور والأزمنة؛ فالثقافة الرسمية التي فرضت نفسها وفرضت تقاليدها تمثل المركز، وعلى هامش هذه الثقافة تطل باحتشام ثقافة الهامش أو ثقافة الأقليات؛ التي تصرخ بأنات خافتة أو صارخة على أمل الظهور، والخروج إلى الأضواء.

Résumé

Chaque culture a son propre centre et marge qui le suit ou qui qui l'entoure. En effet, le centre et la marge entant que deux termes ou deux notions, le premier désigne la force et la présence du pouvoir avec ses différents types et le deuxième est comme un indice de fragilité et de faiblesse et des fois la notion d'absence.

La culture arabe est comme les autres cultures, elle est régnée par le centre et entourée par la marge. Ils échangent les rôles entre eux tout au long des époques. La culture officielle imposée et qui a imposé ses

traditions présente le centre, et à la marge nous trouvons la culture de marge ou la "culture de minorité" qui crie pour apparaître et sortir de l'ombre.

التساؤل عن واقع الثقافة العربية، في خضم التطورات والتحويلات الهائلة ليس بالأمر اليسير، وتتجلى فعالياته ضمن حركية مستمرة، وتغييرات سياسية واجتماعية واقتصادية وإيديولوجية في المجتمع ذاته، الذي راح يتخبط في الأزمات، ويتلقى الصدمات الواحدة تلو الأخرى منذ قرون عدة؛ فالمنتبع لمسار الثقافة العربية يكتشف مدى تردي الأوضاع فيها، وتقهرها الكبير، ولعلنا نجل أزمة العرب مع الغرب، في تلك « العلاقة القائمة على الصراع، وهيمنة طرف وصراع الآخر، من أجل الانفلات اقتصاديا وثقافيا واستسلامه وقبوله بالأمر الواقع»¹، وتفرض لنا هذه العلاقة ما يسمى بـ: المركز مقابل الهامش، لتتوالد لنا مجموعة من الإشكاليات انطلاقا من هذه الثنائية "مركزي/ هامشي" وأبرزها ما هي الثقافة العربية؟ وفيما تتجلى صور الصراع بين المركزي والهامشي في الثقافة؟ وهل هناك مشروع نهضوي لإخراج الثقافة العربية من الإقصاء والتهميش إلى الأضواء؟ وما السبيل للتخلص من مركزية وغطرسة الآخر؟ وما دور المثقف العربي لانتشال الثقافة العربية من الهامش؟

لقد كان الاستعمار الأوروبي "الغرب" سببا رئيسيا لتخلف المجتمع العربي عن الركب الحضاري لقرون عديدة، وبعد الانعتاق من قبضته، كان لزاما على الأمة العربية العودة إلى مقوماتها الأصيلة، والتشبث بها، للحفاظ على ما تبقى من خصوصية ثقافتها، إلا أن فرحة الاستقلال وبشائره لم تدم طويلا، لنفع مرة أخرى في حبال "الغرب"، ونفاجأ بأشكال جديدة من الاستعمار؛ التي راحت تحاصرنا، وتحاول القبض على أنفاسنا الأخيرة، فوجدنا أنفسنا أمام صراعات سياسية وإيديولوجية، من يسارية ويمينية، وحروب داخلية وأهلية كلها من

تحريض الآخر "الغرب"، الذي يستمتع بمشاهد تخبط الأمة العربية، وظهرت تيارات متضاربة، وأحزاب مختلفة الأغراض والأهداف "سياسية دينية طائفية..."

وحاول الغرب ضرب العرب بطرق غير مباشرة، وكان الجانب الثقافي هو الحقل الخصب لها، لتحقيق مآربها البغيضة، ما يسمى بـ "الاستلاب الثقافي» ولأن هذا الجانب يمثل القلب النابض لكل أمة، فراحت تحاصره ثقافات عديدة، والتي تزيد أن يبقى غريبا عن حضارته وتاريخه، ويتعد بذلك عن المساهمة الحضارية وشكلها المعاصر، أو بمعنى آخر، «تريدنا أن نبقي هامشا، عالية، قوة استهلاكية غير منتجة، قوة منفعة لا فاعلة. « 2

وقد تعددت تعريفات الثقافة، واختلفت تبعا للحقل المعرفي الذي توضع فيه، وكل تعريف خاضع لرؤية خاصة، فعرفت الثقافة العربية على أنها: « مجموعة مترابطة من المعتقدات والإيديولوجيات، والمعارف والخبرات، والآداب والفنون، والسنن والأعراف، والنظم والتنظيمات، والقوانين والأخلاقيات، والعادات والتقاليد والشعبيات، في أي مجتمع معين ومحدد الهوية»³ فالثقافة حسب هذا التعريف جامعة لكل ما يعطي الخصوصية لشعب ما، ويميزه عن سواه، ومحدد لهويته، لهذا كانت الثقافة العربية قبلة للأعداء والمتآمريين، الذين يهدفون لزعزعة كيان العرب، « فالثقافة هي التي تعطي للمجتمع شكله ولونه، وتعطي للحياة فيه طعمها ومذاقها، وهي شيء منا، ونحن شيء منها، وهي ما نتذكره إذا نسينا كل شيء، وكل ما نفعله في مكان ما «4، إلا أن تعرض الأمة العربية للاستعمار الوحشي، شل حركة ثقافتها، وحكمت عليها الظروف القاسية بالتأخر عن الركب الحضاري لقرون، إضافة إلى ما تعرضت إليه من أزمات خانقة بعد الاستقلال، ما أدى إلى تدهور الأوضاع على جميع المستويات، هذا جعلها تقبع في الهامش، في مقابل الغرب الذي راح ينطلق بقوة نحو الأمام، محققا تطورا باهرا

في كل المجالات، فتجلى الفرق شاسعا بين العرب والدول الأوروبية "الغرب"، لدرجة إحباط الثقافة العربية، التي بقيت تتخبط بين جدران أربعة، لا تعرف سبيلا للخلاص، أو حتى خطوة للانطلاق، وفي حين كانت الأمة العربية في عزلة تامة على الهامش، مهزومة مغلوبة على أمرها، وتجمدت ثقافتها لقرون، شهدت أوروبا "الغرب" نهضة علمية وأدبية بدءا من القرن الخامس عشر ميلادي تقريبا، مع انطلاقها في الحركة التوسعية الاستعمارية، مما أتاح لها الفرصة للهيمنة والسيطرة على العالم والأمة العربية خصوصا، إضافة إلى قيامها بثورة صناعية عقبها ثورات في مختلف الميادين "سياسية، اجتماعية، وثقافية" قلبت الأوضاع لصالحها، و أعطتها مركز القيادة للعالم بأسره، و « بينما كانت هذه الأوضاع تجري في أوروبا، كان العرب منغلقيين على أنفسهم في ظل الحكم العثماني، فلا اختراع ولا تقدم في العلوم والصناعة؛ بل جمود فكري، وترديد لما ورد في الكتب الفقهية والنحوية والصرفية «5، فمزال العربي يبكي الأيام الخوالي وبنعبيها، ولا يستطيع تجاوز الماضي فبقي يدور في حلقة مفرغة، محتميا بإبداعات الأجداد، وبتاريخه العريق، من خلال علماء وأدباء أثروا الساحة الفكرية والثقافية آنذاك، كالفارابي اوين سينا والجاحظ وابن خلدون والمنتبي وآخرين، إلا أن ما وصلت إليه تلك الأعلام وغيرها ممن أغفلنا ذكرهم - لكثرتهم- من انجازات ينبغي أن تكون « نقطة انطلاق للإبداع وللتجديد في المعرفة الإنسانية، لا أن تكون عائقا « 6، فكان العربي « يذهب إلى التاريخ، لأنه يعجز عن تقديم إجابات عن الأسئلة التي تطرحها عليهم بلدانهم البائسة. «7، فكان من نتائج العودة إلى الماضي الجمود الفكري، والتخلف الإبداعي، فالتفكير « بمنجزات الثقافة العربية، تنتهي حسبما هو واضح إلى شيء من الشعور بالدونية لا إلى الانطلاق» 8.

وانحصرت نشاطات العرب في: «اجترار التراث التليد بالحرف والكلمة، فلما اطلعوا لأول مرة على منجزات الغرب، وقفوا منها موقف المذهول العاجز»⁹، فالأمة العربية عاجزة عن استيعاب أوضاعها المزرية، فراحت تتخفى بلحاء وانتصارات الماضي، وكان الأجدر بها أن تستغله لتتطلق بقوة من الحاضر نحو المستقبل، «ذلك أن القديم لا يقرأ إلا بمعرفة جديدة، بدلا من قراءة الظواهر الجديدة بأفكار قديمة، وإلا فقد العلم معناه.»¹⁰

ويذهب الدكتور "محمد وقيدي" إلى أن: «العرب القدماء قد استطاعوا الإبداع، لأنهم استطاعوا أن يتمثلوا ما سبقهم من معارف وثقافات (...). وأنهم أي العرب استطاعوا أن يفهموا ما أنتجهم سابقوهم، ضمن إشكالات حاضرة بالنسبة إليهم، فليس هناك من معرفة ماضية يمكن أن تستثمر في الحياة، ما لم نستطع أن نفسرها ضمن إشكالات وتساؤلات معاصرة، ولهذا فإن الفكر العربي المعاصر مطالب اليوم، بأن يتمثل بصورة معمقة وإيجابية، لا معطيات حضارته السابقة فحسب، بل ومعطيات الحضارة الراهنة أيضا.»¹¹

وعليه يجب علينا قراءة التاريخ انطلاقا من قضايا العصر، والتأهب لآفاق مستقبلية لا حدود لها، فلو اعتمدنا على كل ما توصل إليه العلماء في القرون الماضية، واكتفينها، لما تطور العلم إلى ما هو عليه اليوم، وهذا هو سبب بقاء العرب في الهامش، وبقائه رهين إنجازات ونجاحات الماضي، واجتراره للتاريخ جعلته يدفن رأسه في التراب، ولا يزيد للحضارة شيئا، خلافا للغرب،

«حيث يرى أنصار الماضي المجهول وحده هوية منجزة مكتملة، خلافا لنقيضهم الذي يقول بهوية متغيرة متطورة، هوية هي دائما في طور التكون.»¹²

وكانت مخاوف العرب متزايدة، خصوصا بسبب ماعانت منه الأمة العربية جراء الاستعمار الوحشي، والصراعات الداخلية، والأزمات التي رافقت فترة الاستقلال، حيث أصبح الخوف على الهوية كبيرا، فصارت طائفة من المثقفين أكثر انغلاقا، للحفاظ على خصوصية الثقافة العربية من الانحاء، أو على الأقل الحفاظ على ما تبقى منها جراء الإبادة الاستعمارية، التي لا طالما كان هدفها طمس الهوية العربية والإسلامية، حيث تشكل تهديدا مستمرا لمركزيتها، وما يقدمه الغرب للعرب من أفكار سياسية واقتصادية وثقافية وعسكرية عقب الحروب الصليبية، وما تلاها، إلا بدايات لطرح نماذج سلطوية من الجذب الحضاري من جهة، ومن السيطرة من جهة أخرى. 13

إلا أن هناك « فرق بين أصالة يقضي عليها الإطلاق، وبين أصالة تبحث عن نفسها داخل المعطيات الراهنة، متمثلة مع ذلك كل العناصر التي ساهمت في الماضي في تشكلها. » 14

وانتقد الدكتور " كريم مروة " المبالغة في القول بهذه الخصوصية بقوله: « الهوية والخصوصية هما بالنسبة إلى أي شعب حاجة طبيعية له، لكن المسألة في المبالغة هي التي تجعل من الإنسان المسلم متفردا، لا علاقة له ببقية البشر، كما لو كان هو المؤمن الوحيد والبقية كفرة» 15، فالعزلة الثقافية بحجة الخصوصية، والاحتماء بالماضي المجيد، يسبب جمادا للعقل، وركودا للثقافة، فهل الانكفاء على الذات، ورفض الانفتاح على الآخر، هو الذي جعل العرب يخرجون من فردوسهم ومركزيتهم، ليصبحوا على هامش الثقافة والحضارة؟

يتساءل كريم مروة في حيرة عن هذه الخصوصية التي يخفونها من مؤثرات الآخر قائلا: « ما هي الخصوصية التي يقول بها "الخصوصيون" في الشروط

العربية الراهنة؟ وما هي تلك الهوية التي لا يرضون عنها بديلاً؟ إن ما يختص به العالم العربي اليوم اختصاصاً كاملاً هو: الاستبداد والفساد، وانحطاط النظام التعليمي، وهبوط القيم، والتصور العشوائي للعالم... وما هويته المفترضة إلا هوية سكونية مغلقة، هي هوية المهزوم الذي يقاوم من أجل تأييد هزيمته وتحسينها. «16

وفي خضم الإصلاحات الجارية التي يقوم بها الغرب "المركز" على جميع الأصعدة "السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الفكرية والثقافية" بقي العرب وهم هامش على هامش الحضارة، يتفرج مذهولاً، ولم تحظ الثقافة العربية بإصلاحات جذرية وجادة، تخرجها من قعر البئر، الذي سقطت فيه، وكل هذا بسبب غياب المسؤولين، والمؤسسات الفكرية العربية المختصة، وغياب ثقافة الحوار، وعدم توفير المتطلبات، والظروف اللازمة لمفكري الأمة، لاحتواء تطلعاتهم وآمالهم وأفكارهم.

لذلك على ثقافة الهامش "العرب" الاقتراب من ثقافة المركز "الغرب"، لاختصار الأشواط التي بينهما واستيعابها، والاستفادة من آلياتها، لتجاوز التخلف وهذا الهامش الذي يريد أن يعيش فينا، ومن أجل تنمية ثقافية تسعى للنهوض بنا نحو مستقبل مشرق.

ولذلك على العرب الانطلاق حسب ما ذهب إليه المفكر العربي "ادوارد سعيد" « من إيمانه بالإنسان والحرية، وضرورة التواصل والتفاعل، والإثراء المتبادل بين الآداب، والصراع ضد الاستعلائية والتسلط والمركزية الغربية» 17.

أما التنمية الثقافية فهي: «كل ما من شأنه أن يسهم في كل مجال من مجالات النشاط الإنساني في نشر قيم مجتمع المعرفة، وتحديث النظم والوسائل،

والأدوات الكفيلة باستنفار العقل العربي، وتوظيف قواه من ناحية، والارتقاء بالوجدان العربي من ناحية أخرى.» 18

وللنهوض بالأمة العربية والخلاص من الهامش، واستعادة المركزية المفقودة لا بد من توفر شروط أساسية، بها استطاع الغرب تحقيق مركزيته، ليحكم العالم بأسره أهمها:

1- الدعوة إلى الاتحاد العربي، وتكثيف الجهود من أجل حركة نهضوية عربية متحدة، وجادة في مسعاها وأهدافها، ولا مبالغة إن قال قائل أن الوحدة العربية والإسلامية هي السبيل الوحيد للخروج من الهامش، والحد من غطرسة المركز "الغرب" وطغيانه، « فالدول الغربية تقيم التحالفات فيما بينها لاقتسام أوطان المسلمين، وتدمير عقيدتهم وهذا ما يستدعي تحالف دفاعي بين مسلمي العالم، من أجل حماية استقلالهم، والحفاظ على أنفسهم من الفناء.» 19

ويذهب "جمال الدين الأفغاني" أيضا إلى ضرورة إتحاد العرب لتحقيق آمالهم والنهوض بأممتهم بقوله بوجوب اتخاذ: « اتحاد دفاعي عام، مستمسك الأطراف، وثيق العرى، ليستطيع بذلك الذود عن كيانه، ووقاية نفسه من الفناء المقبل، وللوصول إلى هذه الغاية الكبرى، إنما يجب عليه اكتتاه أسباب تقدم الغرب، والوقوف على تفوقه وقدرته» 20، فالتعاون بين الدول الأوروبية، وفقدانه بين الدول العربية جعلها فريسة سهلة للدول الطامعة، ويرى "عبد الله النديم" أن العرب لم توفق في

« هذا الطريق الجليل (طريق التعاون الدولي) فاستبدلت الاتفاق بالنفرة، وبث العداوة بين أفراد الأمم، وانتهت العداوة إلى مساعدة شرقية لدولة أوروبية على أمة شرقية مثلها» 21 ، وإن استحال تحقيق هذا الحلم فلنحاول على الأقل تجسيد

إتحاد ثقافي عربي، فهناك أدباء ومثقفون تضافروا لإعلاء مكانة شعوبهم وبلادهم، ويذهب "عبد العزيز المقالح" في حديثه عن العرب: «إننا كنا وما نزال مجموعة من الشعوب التي تجمع بينها اللغة، وتفرق بينها الأنظمة والحدود، والبنوك والمصارف، والاتجاهات، نحن لسنا شعبا واحدا كي ينجب الأديب العربي الواحد الذي يسمع صوته»²²، ومركزية العرب في العصور السالفة كان أساسها الوحدة العربية، وتضافر الجهود،

«لقد كان للعرب تاريخهم الموحد مثلا ما بين القرن السابع والقرن الرابع عشر الميلاد، كان للعرب مركزيتهم وإمبراطوريتهم، وهذه المركزية العربية في تلك الإمبراطورية تمحور حولها العالم كله تقريبا، إذ كانت مماثلة للمركزية الأوروبية والأمريكية والسوفييتية»²³.

وأنتجت هذه الوحدة علماء وفلاسفة وأدباء عظماء، تدين لهم الحضارة العالمية بالكثير، لما كان لهم من انجازات رائدة ومبدعة في العلوم والآداب، لم يتكرر لأفضالهم التاريخ، أمثال: "الطبري، بن خلدون، ابن سينا، الخوارزمي، الجاحظ، المتنبى.. وغيرهم.

ولن يستعيد العرب مكانتهم ومركزيتهم، ما لم يعيدوا النظر في هذه القضية المصيرية؛ أي الوحدة العربية، «لأن العرب كانوا في حاضرهم وما يزالون مبددين، ومطمعا لكل غاز، فإنهم لن يكونوا محل تقدير العالم، إن لم يسترجعوا التاريخية الوحودية لهذا الماضي في حاضرهم، ويصير لهم مفكرين مثل الفارابي، وابن رشد، وشعراء مثل أبي تمام والمعري، وكتاب من أمثال الجاحظ وابن حيان»²⁴.

2- الاهتمام بالمنظومة التربوية، والعمل على إصلاحها وتطويرها، ومحاذاتها للمستجدات والتكنولوجيا الحديثة، إضافة إلى دعم المثقفين والمبدعين، وتسخير الإمكانيات لهم وتشجيعهم، ولا يمكن للثقافة الازدهار «دون تعليم جيد متاح للجميع، وإعلام معاصر ومؤثر، وحركة تأليف ونشر، تعزز مجتمع المعرفة، وإبداع يرتقي بالمشاعر الوجدانية». «25

و ذهب الشيخ " محمد عبده" إلى أن العلم هو السبيل للخلاص، والنهوض بالأمة العربية، فيقول: « إن الذين يرومون الخير الحقيقي لوطنهم، يجب أن يوجهوا اهتمامهم إلى إتقان التربية، ونشر التعليم، إذ أن إصلاح نظام التربية والتعليم في البلاد، يجعل وجوه الإصلاح الأخرى أكثر يسرا. 26

3- الدعوة إلى حرية الفكر، ونشر وتعميم المعرفة، وهذا ما نجده عند الغرب الذين أتاحت لهم الحريات فأبدعوا في جميع المجالات، في حين شدد الخناق على المثقفين العرب من طرف السلط، « فخاف ملوكه من الكتاب والعقلاء، فضغطوا على أفكارهم حتى أماتوهم في أذهانهم. «27

4- توفير الحافز للإنتاج والإبداع وهذا ما نفتقده نحن - العرب- فالمبدع العربي مهمّش، ومغفل عليه من طرف المؤسسات المعنية به، «وقد أخطأ الشرقيون هذا الطريق فحطوا على المخترعين، وتركوهم وأعمالهم، وانكبوا على الأجنبي ومصنوعه، وأغمض الملوك عنهم عين الرعاية والاعتبار، ففترت الهمم، وقعدت عن السعي خلف النافع من بنات الأفكار.» 28

5 الحوار الثقافي الذي أشرنا إليه سلفا، ويعتبر من قضايا العصر، فقد صار لزاما على الأمة العربية التي تعيش في الظل "الهامش" أن تحاور الآخر "المركز"، و تسائله وتستفيد من خبراته وإنجازاته، وكل ما هو إيجابي فيه، وتجنب

كل ما يسيء إلى هويتها ومقوماتها الشخصية، لذا يتوجب علينا: « أن نتمسك بمعادلة ثبات الذات هوية وثقافة، ثم ننثري الاتجاهات الثقافية لدينا بكل ما هو مفيد ونافع وجديد »29، فالثقة بالذات والأنا هي ما يعزز هويتنا، وليس بالانكفاء عليها، والانزواء بعيدا عن كل ما هو جديد ومتطور، فالواجب علينا أن نحيا بروح العصر، لا بروح الماضي، ولا شك أن « أكثر المفكرين العرب فعالية اليوم؛ هم أولئك الذين ينطلقون من إشكاليات معاصرة، ويحاولون ضمنها أن يتمثلوا ثقافتهم التقليدية، وغير ذلك من معطيات ثقافية لحضارات أخرى، لا شك في أن أهمها الحضارة الراهنة. »30، وقد سمي هذا التيار بـ " التيار الانتقائي " لي طرح دور التفاعل والفاعل حيث يستطيع أن يأخذ بقدر ما يعطي، ويقدم إضافته الثقافية، كنا أنه قادر على استيعاب الآخر وفهمه، ويتعامل معه بإيجابية، غير رافض ولا منقاد.

والحوار مع الآخر ليس بالأمر الجديد على الثقافة العربية، فقد كان لها لقاءات كثيرة مع الآخر "العرب"، ويعود ذلك للقرون الأربعة الأولى للهجرة، وذلك في عهد الدولة العباسية؛ حيث كانت تمثل مركزا ثقافيا وحضاريا، وقد وصلت إلى قمة الحضارة والتطور بالتبادل الثقافي، وامتزج الحضارات فيما بينها، من يونانية وفارسية وهندية وغيرها، و رغم ذلك حافظوا على خصوصيتهم، ولم يصابوا بالاستلاب، أو الخوف من هذا التلاحح، « وهذا ما يثبت أن اللقاء بين الثقافتين العربية والأوروبية قديم، وليس جديدا كله، وما يتميز به اللقاء القديم هو أنه كان مشبعا بحرية الاختيار العربي، في الوقت نفسه الذي لم تفرض فيه أوروبا أي هيمنة على الثقافة العربية في اختياراتها الثقافية، وبذلك الاختيار الحر تفاعلت الثقافتان، وبرزت معرفة إنسانية مغايرة»31، وهذا خلافا للقاء الثقافي المعاصر والذي يغلب عليه طابع الهيمنة والاستغلال والمراوغة.

وقد كان «العهد العباسي عهدا ثقافيا متطورا، أكسب الثقافة العربية اکتنازا وكونية وشمولية وعمقا»³²، وعاش المجتمع العربي في هذه الفترة حياة فاعلة، ومنفتحة على كل أشكال التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي، ومع نهاية القرن الرابع الهجري بدأت علامات الضعف والتراجع تظهر على الأمة العربية، وبدأت مركزيتها وسيطرتها في التهاوي، ومع توالي النكبات عليها راحت تفقد مكانتها ومركزيتها، فتعرضوا للموجات التركية المتوالية، فلم تعر حينها للعلم والفكر أي اهتمام، لانشغالها بهمومها السياسية والعسكرية، وتلتها الحروب الصليبية من الغرب، وفي القرن السابع للهجرة تعرضت لموجات المغول بقيادة " هولاكو" الذي ضرب عاصمة العرب، فأفسد كل شيء، وأحرق دور العلم بما فيها من أدب وكتب لا تقدر بثمن، ومع القرن السادس عشر فتح الأتراك البلاد العربية، وطوال القرون الثلاثة من حكمهم البلاد، كانت منعزلة

عن العالم الخارجي.33

وقد بدأت سيطرة الغرب ومركزيته في العالم مع بدايات القرن التاسع عشر للميلاد، «والنموذج الغربي هذا كان قائما على قاعدة أوروبية مسيحية في بداياته، إلا أنه أخذ أشكالا من السلط الرأس مالي فيما بعد، وعرف تحولات في القرن العشرين ترافقت مع بروز سلطوي أمريكي أولا وأوروبي ثانيا.»³⁴ فجزور الاستعمار الغربي تسعى لتحقيق الهيمنة السياسية والاقتصادية وصولا إلى الهيمنة الثقافية.

وثقافة الحوار خطوة للتعرف على الآخر وإنجازاته، والاستفادة مما يخدم فكرنا وبيثريه، وعنوان للفتح والتغيير وعلى ثقافتنا أن: «لا تعتمد مبدأ التغيير للتغيير،

وإنما تعتمد مبدأ التغيير للمبادرة والتلاؤم، والتكيف والتقدم، والابتكار والارتقاء، من دون استقطاب أو إلغاء. «35

ويذهب "جمال الدين الأفغاني" إلى: «رفض تقليد الغرب في مختلف نواحي الحياة دون ضرورة، وبلا تمحيص وإمعان»³⁶، لذلك علينا التركيز على كل ما هو إيجابي ويخدم ثقافتنا، فتشجيع ثقافة الحوار «يؤدي إلى تلاقح ثقافي، وانفتاح على المفاهيم والمصطلحات، والمعارف والعلوم والنظريات، ما يجعلها تتكامل وترتقي لخدمة الإنسان وسعادته»،³⁷ ونحن نريد أن نخرج من هذا الحوار بنتيجة، وهدف سامي، وليس الحوار من أجل الحوار، ولكن لسوء حظنا، «فإننا في تعاملنا مع هذه المعطيات نتعامل كمستهلكين، وليس كمنتجين لها، وبذلك فنحن ذلك الهامشي لا الأصيل، نحن الذين لم نصنع حتى الآن حركة التكامل مع هذه العلوم، بل إننا ما زلنا نبتعد لنقترب من المفاهيم، ونبتعد عن هذه الأدوات العلمية التي يملكها الآخر، ويحاورنا من خلالها، ليجعلنا في ذروة التبعية حيناً، ثم ليهملنا أحياناً أخرى. «38

إلا أننا نجد أن الحوار الثقافي مضلل أحياناً فهو يملك وجهان الأول إيجابي، والثاني سلبي، فالغرب "المركز" ينشر بعض المصطلحات الناعمة، كالحوار و العولمة والديمقراطية والحرية... لأنه يمثل قطبا مركزيا "سياسيا اقتصاديا ثقافيا"، وهذا القطب قائم على سياسة الإقصاء والتهميش والتجاوز " « وما ذهب إليه جورج بوش الابن إثر أحداث 2001/09/11 حين قال: "من ليس معنا فهو ضدنا" «39 يؤكد لنا النزعة الأحادية للغرب، فهذا التصريح تأكيد على غطرسة هذا المركز، الذي يقوم على فرض الأحكام بالقوة وغياب الحوار والحرية، التي طالما كانا يدعو إليها و يزرکش بها شعاراته، «فالحوار القائم على إلغاء رؤية الآخر، وعدم الرضا بها-، أو قبول المناقشة فيها، يؤكد مفهوم الهيمنة لطرف على

طرف، بل إنه يقتل القيم الخلقية الإنسانية، التي تقوم عليها معايير الحوار وقواعده. «40

ومن إفرازات الغرب " المركز " مصطلح العولمة، لنتساءل هل هي خدعة أخرى من خدع المركز؟ والتي يستغلها لفرض مركزيته القسوى على العالم؛ فتقافة العولمة هي: « قيادة العالم من مكان واحد، ما يعني سيطرة أنماطها السياسية والفكرية، والثقافية والاقتصادية، وربما التقنية والإعلامية والعسكرية»41، ومن هذا الباب تتجلى لنا أهداف الغرب " المركز"، والمتمثلة في تعزيز مركزيته، والحفاظ عليها بكل الطرق، المشروعة وغير المشروعة، ودعوة لحكم العالم من مركز واحد، وهو الغرب، بقيمه ورموزه، بعيدا عن كل خصوصية عربية، لتكون العولمة: «إعادة إنتاج العالم والأفراد، والدول والقوميات، والثقافات، والاقتصاد، والسياسة، بصبغة جديدة، تحاكي النمط الغربي عامة، والأمريكي خاصة، حياة وسلوكا ومنهجاً ورؤية».42

وقد دعا الدكتور "محمد وقيدى" إلى التفاعل الحضاري والثقافي، والذي «لا بد أن ترافقه حالات من الصراعات، وصولاً لتأكيد التنوع لا الأحادية في المعرفة البشرية، كما أن مسار التطور لتجاوز إشكالات الحاضر وتنطلق من التمايز والمغايرة والخصوصية لدى الأنا، لا من خصوصيات الآخر؛ التي بها تنتفي صورة التفاعل، لتحل محلها صورا من الدمج القصري، الذي يخلق الدونية والسيطرة، ونفي إشكاليات الخصوصية الحضارية للأنا»43، فالعولمة تصريح بمركزية "الغرب" وهامشية ما دونها من الأطراف، وقد استغلها الغرب "المركز" لأن إمكانياته المادية والمعنوية الجبارة، تسمح له بتطبيق ما يشاء على الهوامش المحيطة به، وبذلك « تفرض العولمة تحديات كبرى على الشعوب والأمم والدول، لأنها تريد أن تفرض أنساقها، مستفيدة من كونها مركز النظام

العالمي»44، فتبرز أمامنا بوضوح ثقافة الغرب " المركز " المستبدة، على حساب ثقافة العرب التي تتخبط في الهامش، ف: «الغرب الرأسمالي يوحد العالم، ولكن ليس بمعنى دمج في حركة موحدة، بل بمعنى إبقاء العالم الثالث خارج الحركة الموحدة والحاقة، عبر تهميشه وتدميره، عبر تحويله إلى سوق منجم»45، فثقافة المركز أو العولمة؛ التي تعرض علينا بكل مغرياتهما، أساسها الهيمنة والاستغلال، والاستمالة بوعي أو دون وعي، فهي: « تتفرع وتتناسل، وتتشابك وتتداخل بمفاهيم كثيرة، كالهيمنة والاستغلال، والاستعمار الذي تروجه بعض الدوائر العربية، ومحاورة الآخر، أو بحجة الاحتواء الواقعية السياسية، والإعلامية والتقنية والعسكرية.»46

وكل هذه السياسات والإيديولوجيات الغربية، مخطط لها بإحكام شديد، مما نشاهده اليوم من تدخلات سياسية، بحجة الاحتواء، والحفاظ على السلم العالمي، حتى قطاع التعليم لم يسلم من تدخل يد الغرب "المركز"، وراح يفرض على دول الهامش "العرب خصوصا" إجراء تعديلات تخدم مصالحها، فالغرب "المركز" مصر على تضيق الخناق على العرب، "الهامش" متخفيا وراء مسميات تمويهية، لذلك علينا التيقظ لخططها وأساليبها، ونعرف كيف نأخذ ما نريد وما يفيد،

«فالعلوم الغربية هي علوم سلطوية، والسلطة الغربية سلطة سيطرة وهيمنة، لا سلطة تدفع لتأكيد إنسانية الآخرين.»47

وهكذا صار لزاما على العرب ألا ينقادوا لكل شيء، ويتخلصوا من التبعية التي استنزفت كل قواهم المادية والمعنوية، « بل سيكون عليهم واجب حماية حريتهم السياسية بذاتهم من قهر الآخرين، كل الآخرين، وذلك بمعرفة سياسية

لحريرتهم الذاتية، وبممارسة واعية لحرية القول السياسي، التي تؤدي وحدها إلى لون من ألوان الديمقراطية الصحيحة. «48

والأمة العربية ملامة على رضوخها وقبوعها في الهامش، فهي تقبل كل ما يعرض عليها من الآخر "المركز" بدون وعي، وراحت تتساق وراء الشعارات البراقة والكاذبة، فالعولمة اليوم «توظف ما لديها من قوة مادية ناعمة، وقوة معرفية وعلمية، وقوة تقنية فائضة، وقوة عسكرية فائقة، لفرض ثقافتها ورؤيتها على الآخر»49، فتقافة العولمة تسعى لتمديد أمد مركزيتها، وإزالة كل الحواجز من طريقها، لتضمن بقاءها حاضرا ومستقبلا، لذلك فهي تهدد لجميع الثقافات، لأنها مهددة بالزوال والاضمحلال فهي: «تهدد وجود كيان الدول والأمم، لأنها تنزع عنها خصائصها الثقافية، وتجعلها تابعة لثقافة مركزية واحدة، تقودها إدارة واحدة.»50

وفي هذا الصدد يقول "جمال الدين الأفغاني": «علمتنا التجارب ونطقنا مواضي الحوادث، بأن المقلدين من كل أمة المنتحلين أطوار غيرها، يكونون فيها منافذ وكوى لتطرق الأعداء إليها، وتكون مداركهم مهابط الوسواس ومخازن الدسائس... ويصير أولئك المقلدون طلائع لجيوش الغالبيين»51، فما العولمة إلا وجه مقنع من وجوه الاستعمار الخبيث، الذي لا طالما كان العرب هدفه لأسباب متعددة، وهاهو اليوم يريد أن يفرض علينا سلطته وأفكاره وقيمه بطرق ملتوية، ويدخل إلينا عبر المنافذ العديدة والمتاحة أيضا، ليدعم بها مركزه ومركزيته، ومن هنا تخالجتنا بعض التخوفات إزاء مصيرنا «في خضم عولمة تقوم على أسس غير متكافئة في العالم، وما ينجم عن ذلك من نجاحات، ولكن من إخفاقات أيضا، وما يجذره في وعي ولا وعي الناس من تنافس وإحساس بالقوة والتفوق،

ولكن من شعور أيضا بالإحباط والهزيمة والحقد، وما يزرعه من آمال ووعود، وما يحفر من آلام ومخاوف.» 52

ولسنا بقولنا هذا ندعي أن العولمة بأسرها شر، غير أننا ركزنا على الأهداف الأساسية لها، ونوهنا بنوايا المشروع بصفة عامة، ولعلنا تكلمنا عن الجوانب الطاغية فيها، فثقافة الحوار التي يجب أن نزرعها أو ندعو إليها هي: «تلك التي تستند إلى نظام خلقي راق، بتجنب الضغط والإكراه، والنفي والإلغاء، واستغلال القدرات والمهارات والمعارف، إذ لا بد من احترام إنسانية الإنسان.» 53

فالعولمة سيف ذو حدين أو عملة ذات وجهين، فإما أن يساعفنا الحظ ونقع على الوجه الإيجابي، أو أن نكون على قدر كاف من الوعي في التعامل معها، والتفطن « لأساليب الحوار الملتوية والخادعة، ولا سيما حين ننطلق من مشكاة شعارات براءة تخدع الناس بزینتها وبهرجها، بيد أنها تتطوي على سعي حثيث لهيمنة أصحابها وتصوراتهم على الطرف الآخر. » 54

ولا يخفى علينا أن « إيديولوجية العولمة تقوم على رمزية القوة الأمريكية، وعلى نوع من القيادة الأحادية للعالم 55، إلا أن هذه الأحادية والمركزية قادرة على التزعزع والتراجع، ف: « القوة الأمريكية ليست قوة إلهية، وأن النسق الأمريكي ليس نسفا سحريا غير قابل للارتجاج.» 56

وهنا يبدأ التحدي للثقافة العربية والمتقنين العرب، فعليهم أن « يبحثوا بوعي وتصميم عن الأساليب الناجعة، لتحقيق ثقافة موضوعية خيرة، دون أن يقنطوا أو أن يتخلوا عن ثقافتهم الوطنية، بكل ما تتضمنه من تأكيدات الهوية الخاصة للانتماء والتاريخ والتراث، شرط أن لا يقعوا في الاستلاب والدهشة من ثقافة

العولمة وتقدمها، أو من بعض جوانبها الإيجابية، فالعولمة بحد ذاتها ليست كلها شراً. «57

إلا أننا يجب أن نبقي متيقظين لها، فالغرب لن يهنأ له بال إلا إذا استحوذ على كل شيء، فالهوامش المحيطة به ترتفع تارة وتسقط في أخرى، لذلك فهي تشكل خطراً مستمراً لمركزية الغرب، فإما أن يزيحها من طريقه بإبادتها، أو يجعلها منصهرة فيه كلياً، فالثقافة العربية "الهامش" من أكثر الهوامش خطورة على مركزية الغرب، لأن الصراع بين الحضارتين أزلي، ومهما أصيبت الثقافة العربية بجمود أو ركود، فلا بد لها يوماً أن تستيقظ وتعود، «فالغزو الثقافي للعولمة أو القهر الثقافي الذي نال من عدد من الثقافات، لما يملكه من تقنيات رفيعة ومقدمة، يتعذر عليه صهر الثقافة العربية، لما تتصف به من حيوية، وقدرة على المواجهة تاريخياً وحاضراً ومستقبلاً.»58

وثقافة العرب الهامشية-اليوم- قد تستعيد إمبراطوريتها ومركزيتها، وعليه فهي خطر يهدد نعيم المركزية الغربية التي تعي ذلك جيداً، لذلك راحت تمد أذرعها الأخطبوطية على عنق الثقافة العربية، مدعية الود لكنها متى استحكمت الربط خنقتها وقضت عليها.

وتبقى ثقافة المركز في النهاية: «ثقافة إيديولوجية، تتبنى مشروعاً اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً وسياسياً وفلسفياً يسعى إلى الهيمنة على قدرات الدول والشعوب.»59

وهكذا تفرض علينا متغيرات العصر وإفرازاته الحديثة تحديات جمة لانهاية لها، تتصدرها الحفاظ على الهوية العربية من الزوال، والخروج من دائرة الهامش وخطية التهميش، ومواجهة الغرب، "المركز" بثبات وجرأة، مع الثقة بالأنا العربي

الذي كان له مكانا لا يستهان به، منذ القدم لذلك على الأمة العربية تسخير إمكانياتها لاستعادة مكانتها المرموقة، وعليه لا بد من انطلاقة جادة، ووعي عميق لثقافتنا الأصيلة، وفهم أعمق لما يعرضه علينا الآخر، وإثبات أننا قادرين على التلاحق الثقافي الحضاري، دون التخلي عن المقومات الخاصة، والهوية القومية، وهذا سيكفل التقدم نحو مستقبل واع ومضيء، لأننا نملك طاقات ومواهب تستطيع الظهور والإبداع والتجاوز،

«فتعزيز الهوية الثقافية العربية ينبثق من صميم هوية الأمة، ومواكبة كل تطور معرفي وتقني يحدث في العالم، وتوظيف ذلك للنفع الوطني والقومي»⁶⁰، وعلى ثقافتنا الحقبة والمستقبلية التصدي للتحولات الخارجية وأن نكتسي طابعا «مناهضا للثقافة القمعية السائدة، بوصفها خطابا يكرس معقولية اغتراب الإنسان عن عالمه»⁶¹

وهنا يتجلى دور المثقفين في الأخذ بيد الثقافة العربية، وإيصالها لبر الأمان فهم حسب "جرامشي" «يمارسون دورا حيويا ومهما في تكوين وبناء الإيديولوجيات، وفي تدعيم الموافقة أو القبول»⁶²، لهذا فإن لهم دورا منوطا في الدفع بالثقافة نحو آفاق جديدة ومثمرة، ويواصل "جرامشي" حديثه عن المثقفين بقوله: «أن المثقفين هم منظمو الزعامة الاجتماعية، وذلك باعتبارهم موظفين في البناء الفوقي للمجتمع - على حد تعبيره - يستطيعون أن يتوسطوا عالم الثقافة والإنتاج»⁶³

ويعرف "محمد عابد الجابري" المثقف في كتابه "المثقفون في الحضارة العربية" بقوله: «هم أولئك الذين يعرفون ويتكلمون، يتكلمون ليقولوا ما يعرفون

وبالخصوص ليقوموا بالقيادة والتوجيه، في عصر صار فيه الحكم فنا في القول، قبل أن يكون شيئاً آخر. «64

وقد ذهب المفكر الفلسطيني " ادوارد سعيد" في كتابه " صورة المثقف" إلى أن مهمة المثقف في: «أن يطرح على الناس الأسئلة المربكة المعقدة، وأن يواجه الأفكار التقليدية والعقائدية الجامدة.» 65

في حين ذهب "مراد كاسوحة" إلى أنه صار لزاماً على المثقف العربي «إعادة الاعتبار إلى

الثقافة العربية، عن طريق الخروج من دائرة التشرنق الثقافي»،66 فرسالة المثقف رسالة إنسانية، أساسها الحفاظ على مصالح الأمة، ومراجعة الذات الثقافية، ولذلك على المؤسسات الثقافية والمعنية دعمه بكل الوسائل المادية والمعنوية، فالمثقف العربي مقصي تماماً عن النظم العربية، وعن قيادة المؤسسات الثقافية، وراحت المهام تسند لغير مستحقيها تبعا لمصالح السلط والمؤسسات، إلا أنه من الضروري الارتكاز على القوى الاجتماعية والثقافية المهيأة والقادرة على التغيير.

ويرى "الطاهر أيبب" أن «المثقف ككائن اجتماعي غائب أو مطرود أو منفي من الدراسات التي أنجزت حول تكون العقل العربي»67، ومن هذا المنطلق فالمثقف العربي يدخل ضمن دائرة التهميش، « فالسلطة لم تر في المثقف إلا أداة تقنية، أو وسيلة مادية أو معنوية، أو حتى سلوكية، تستغله كصورة إشهارية، تعبر بها عما تريد التعبير عنه، وذلك من أجل بقائها واستمرار وجودها في ظل الأزمات.»68

لذلك يجب العرب أن لا يلقي كامل المسؤولية على المثقف وحده، إلا إذا وفرنا له كافة المتطلبات، على رأسها الحرية التي ستفتح له الآفاق، وتعيّنه على الإبداع والارتقاء بالثقافة العربية، لأن « كل ما نطمح إليه هو المساهمة في الضوء، في الإنارة، في كشف بعض المجهول. » 69

ولم لا؟ استرجاع الصدارة والأضواء.

وفي الأخير نقول أنه في إمكان العرب استعادة مكانتهم ومركزيتهم، لو طبقوا الشروط السالفة الذكر، وأولوا الثقافة الرعاية السامية، ف: "سليم البستاني" متفائل في هذا الصدد بقوله: « إن من تصفح صفحات التاريخ، وأمعن النظر في تقلبات الزمان، وتمكن من معرفة أحوال الشعوب والدول، وبحث في أسباب ارتفاعها وهبوطها...وقاس ما يأتي على ما فات يجيب قائلاً: أنه لا بد أن يرجع بنا الزمان إلى الأفق الذي حجبته عنا غيوم السياسة، ودفعتنا عنه صواعق القوة والانشقاق» 70، ف "دوام الحال من المحال" والمركز والهامش لا يستقران على حال واحد، وهذا ما تثبته القرون السالفة ويجدر بنا تذكر أن: « المركز أو القطب الفريد لا يوجد في نظرنا ثابتاً أبداً، وليس من سمات الثقافة الإنسانية الجوهريّة، ومميزاتها الرئيسية، لأن الثقافة عندنا كيان ذهني للمجتمع، حيوي خاضع للتغيير المستمر، عبر الزمان والمكان، وقابل للتطور العام، بتطور الظروف المحيطة بالإنسان والمجتمع عبر التاريخ، فإذا بالمركز قد يصبح هامشاً و المهتمش قد يضحى مركزياً.» 71

ومن هنا صار لزاماً على الثقافة العربية « تجاوز الكبوة الحضارية، نحو آفاق التحرر الشامل الذي يولد معه الإنسان العربي الجديد، من رماد العصور الوسطى الجائمة بظلمها القاتم، إلى ذلك الوقت فكراً وحساسية ومؤسسات...كان

عهدا للتبعات من الرماد لميلاد الزمن الخصب، الذي يضخ الدم في أوصال مومياة التاريخ العربي، من هنا نفهم شيوع رموز تموز وفينيق وأليغازر الأسطورية عند الشاعر العربي، بوصفها تكتيفا لتجربة النهوض الحضاري، والخلص التاريخي، من التخلف والتبعية والارتهان لقوى القدر العمياء.»72

ونؤكد أن تبعية العرب للآخر " الغرب" والانقياد لغواية المركز، وبفائه « بالظل والصمت إعلان لارتباطهم الدائم بعوالم الهامشي، والغائب والمجرد، وانصرافهم للمثول، باعتبارهم مقابلا ضعيفا يكرس قوة الأصل، ويسهم في سطوته وإشعاعه»73 ويجذر مركزيته.

ولعلنا نحقق يوما ما يصبو إليه العلمانيون الرواد في « بناء نظام ثقافي جديد، لا مركز فيه ولا هامش، ولا تناقض بينهما أو تبعية، أو مذلة لطرف تجاه الآخر، و إنما هو نظام متوازن الأطراف، نظام علمي صناعي وفلسفي يخرج العرب من طور الاستسلام والتقبل والاستهلاك والتبعية المجحفة لأوروبا، إلى طور الفعلية في صنع الحضارة والثقافة الإنسانية العالمية المعاصرة.»74

ويبقى كل ذلك مجرد آمال وأحلام، وهذا الحلم عشناه أيام الاشتراكية، كما عاشه غيرنا ممن تبنا الشيوعية كنظام اقتصادي وسياسي.

1 - المركز والهامش في الثقافة العربية: إعداد " مجموعة من الأساتذة الجامعيين"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوجيك، صفاقس، تونس، ط1، 1996، م س ص، 231.

2 - فرحان صالح: هموم الثقافة العربية، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص، 8.

3 - صلاح فضل وآخرون: أسئلة الثقافة العربية وحرية التعبير، مراجعة وتقديم: خالد الجبر، دار الفارس، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص، 109، 110.

4 - صلاح فضل وآخرون: م. ن، ص، 111.

5 - علي الحافظة: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798/1914 " الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية"، ص، 11

6 - فرحان صالح: م. س، ص، 14.

- 7 - صلاح فضل وآخرون، م. س، ص، 133.
- 8 - فرحان صالح، م. س، ص، 15.
- 9 - علي الحافظة: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة "1798-1914"
الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية"، دار الأهلية، بيروت، ط، 3، 1980، ص،
9.
- 10 - صلاح فضل وآخرون، م. س، ص، 134.
- 11 - فرحان صالح، م. س، ص، 16.
- 12 - صلاح فضل وآخرون، م. ن، ص، 134.
- 13 - ينظر فرحان صالح، م. س، ص، 20.
- 14 - فرحان صالح، م. س، ص، 18.
- 15 - صلاح فضل وآخرون، م. ن، ص، 134.
- 16 - صلاح فضل وآخرون، م. ن، ص، 134.
- 17 - حفناوي بعلي: مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة " ترويض النص وتفويض
الخطاب"، أمانة عمان، الأردن، ط، 1، 2007، ص، 274.
- 18 - صلاح فضل وآخرون، م، ن، ص، 141.
- 19 - علي الحافظة، م. س، ص، 112.
- 20 - علي الحافظة، م. ن، ص، 112.
- 21 - علي الحافظة م. س، ص، 168.
- 22 - فرحان صالح، م. س، ص، 144.
- 23 - فرحان صالح، م. س، ص، 145.
- 24 - فرحان صالح، م. س، ص، 146.
- 25 - صلاح فضل وآخرون، م. س، ص، 142.
- 26 - علي الحافظة، م. س، ص، 162.
- 27 - علي الحافظة، م. س، ص، 169.
- 28 - علي الحافظة، م، س، ص، 169.
- 29 - صلاح فضل وآخرون، م. ن، ص، 35.
- 30 - فرحان صالح، م. س، ص، 18.
- 31 - محمد بنيس: الشعر العربي الحديث "بنياته وإبدالاتها"، مساءلة الحداثة" ج 4، دار
توبقال، الدار البيضاء، ط2، 2001، ص، 101.
- 32 - فرحان صالح، م. س، ص، 68.
- 33 - ينظر علي الحافظة، م. س، ص، 11.
- 34 - فرحان الصالح، م. س، ص، 20.
- 35 - صلاح فضل وآخرون، م. ن، ص، 45.
- 36 - علي الحافظة، م. س، ص، 75.
- 37 - صلاح فضل وآخرون، م. ن، ص، 45.
- 38 - فرحان صالح وآخرون، م. س، ص، 62.
- 39 - صلاح فضل وآخرون، م. ن، ص، 44.
- 40 - صلاح فضل وآخرون م ن ص 44.

- 41 - صلاح فضل وآخرون، م. ن، ص، 48، 49.
- 42 - صلاح فضل وآخرون، م.ن، ص، 49.
- 43 - فرحان صالح، م. س، ص، 17.
- 44 - صلاح فضل وآخرون، م. ن ص، 49.
- 45 - إلياس خوري: الذاكرة المفقودة " دراسات نقدية" مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1982، ص، 33.
- 46 - صلاح فضل وآخرون، م. ن، ص، 50.
- 47 - فرحان صالح، م.س، ص، 15.
- 48 - خليل أحمد خليل: العرب والديمقراطية " بحث في سياسة المستقبل"، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص، 6.
- 49 - صلاح فضل و آخرون م ن ص، 50.
- 50 - صلاح فضل وآخرون، م ن ص، 51.
- 51 - علي الحافظة، م س ص، 76، 75.
- 52 - عزيز لزرق: العولمة ونفي المدينة، دار توبقال، الدار البيضاء، ط1، 2002، ص، 39.
- 53 - صلاح فضل وآخرون، م ن، ص، 51.
- 54 - صلاح فضل وآخرون م ن، ص، 51.
- 55 - عزيز لزرق: م س، ص، 39.
- 56 - عزيز لزرق، م س، ص، 39.
- 57 - صلاح فضل وآخرون، م ن، ص، 51.
- 58 - صلاح فضل وآخرون، م ن، ص، 52.
- 59 - صلاح فضل وآخرون، م ن، ص، 56.
- 60 - صلاح فضل وآخرون م ن، ص، 57.
- 61 - بوعلام دلبناتي: فجيعة التروبادور" دراسة حول الشاعر الراحل عبد الله بوخالفة"، جمعية البيت للثقافة والفنون، د ط، 2010، ص، 22.
- 62 - هويدا صالح: صورة المثقف في الرواية الجديدة" الطرائق السردية" دار رؤية، القاهرة، ط1، 2003، ص، 22.
- 63 - هويدا صالح، م ن، ص، 24.
- 64 - هويدا صالح، م ن، ص، 37.
- 65 - هويدا صالح م ن، ص، 35.
- 66 - هويدا صالح م ن ص، 51.
- 67 - هويدا صالح، م ن، ص، 54.
- 68 - المثقف والسلطة والحراك الاجتماعي في الوطن العربي، محمد سعدي/الجزائر مجلة الحياة الثقافية، أوربيس، تونس العدد 248، فيفري 2014، ص، 8.
- 69 - فرحان صالح: هموم الثقافة العربية، م س، ص، 8.
- 70 - علي الحافظة، م س، ص، 129.
- 71 - المركز والهامش في الثقافة العربية، ص، 282، 283.
- 72 - بوعلام الدلباني، م س، ص، 44.

- ⁷³ - شرف الدين ماجدولين: الفتنة والآخر " أنساق الغيرية في السرد العربي "، دار الأمان، الرباط، ط1، 2012، ص، 17.
- ⁷⁴ - المركز والهامش في الثقافة العربية، م، س، ص، 293.

